

شرح متن الأصول الثلاثة

لفضيلة الشيخ

أبي يوسف مصطفى بن محمد مبرم حفظه الله

http://imam-malik.net

شرح ثلاثة الأصول للشيخ أبي يوسف مصطفى بن محمد مبرم حفظه الله

الدرس الأخير:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين أما بعد: فهذا هو مجلس من المجالس المنعقدة للشرح والتعليق على متن ثلاثة الأصول لشيخ الإسلام محمّد بن عبد الوهّاب رحمه الله تعالى ضمن دروس معهد التأصيل التابع لغرفة إمام دار الهجرة العلميّة.

وقد تمّ لنا الكلامُ إلى آخر الأصل الثالث ولله الحمد. وفي هذه الليلة إن شاء الله تعالى نختم الكلام على الرّسالة بما ذكره شيخ الإسلام رحمه الله تعالى من الخاتمتين لها. وهما خاتمتان عظيمتان ختم بهما شيخ الإسلام رحمه الله تعالى هذه الرّسالة وإنّما ختم بهما لمسيس الحاجة إليهما فإنّه ختم بالكلام على أهمّية البعث وضرورة الإيمان به كما أنّه ختم أيضا بضرورة الكفر بالطّاغوت. وكُلّ هذا لأنّ كثيرين من أهل القرى والبوادي الّذين كانوا في عهد الشّيخ رحمه الله تعالى كانوا يجادلون ويُماحلون في ذلك فذكر هاتين الخاتمتين والله أعلم لأجل مناقشة هذين الأمرين.

فقال رحمه الله تعالى: **والنّاس إذا ماتوا يُبْعَثون والدّليل قوله تعالى﴿منها خلقناكم وفيها نُعيدكم ومنها نُخرجكم تارة أخرى﴾ وقوله تعالى ﴿ والله أنبتكم من الأرض نباتا * ثمّ يُعيدكم فيها ويُخرجكم إخراجا﴾ وبعد البعث مُحاسَبون ومَجزيّون بأعمالهم والدّليل قوله تعالى ﴿ ولله ما في السّماوات وما في الأرض ليجزيَ الّذين أساؤوا بما عملوا ويجزي الّذين أحسنوا بالحسنى ﴾ ومن كذّب بالبعث كفر، والدّليل قوله تعالى ﴿ زعم الّذين كفروا أن لن يُبعثوا قل بلى وربّي لتُبْعثُنّ ثمّ لتُنبَّؤُنّ بما عملتم وذلك على الله يسير﴾.**

هذه هي الخاتمة الأولى من ثلاث خاتمات ختم بها المصنّف هذه الرّسالة، وهي ضرورة الإيمان بالبعث. وذكرت لك أنّه لـــــمّا حصل من بعض أهل البوادي والهِجَر التشكيك في هذا الأمر كانت الضرورة قاضية بأن يتكلّم عنها. ومن علِمَ حال النّاس الذين استولت الباطنية على كثير من ديارهم علم أن من أكثر ما يقع لهم من التشكيك هو التشكيك في أمر البعث. وقرّر هذه القضيّة التي اتّفقت عليها رسالات الرّسل عليهم الصلاة والسّلام كما ذكر غير واحد من أهل العلم من السّلف والخلف أنّ الإيمان بالبعث ممّا أجمعت عليه رسالات الرّسل. في التوراة والإنجيل والزّبور والقرآن الدّعوة إلى الإيمان بالبعث ولابدّ من الإيمان به. وقال رحمه الله: **والنّاس إذا ماتوا يُبْعَثون**، وأصل البعث التحريك ﴿قالوا من بعثنا من مرقدنا هذا ﴾ فإذا خرجوا من قبورهم وتحرّكوا فإنّهم يقولون ذلك فإن النّاس إذا ماتوا وبعد موتهم يُبعثون ويخرجون من قبورهم وهذا كما ذكرت لكم آنفا مُجمع عليه بين رسالات الرّسل. وكما سيُقرّر المصنّف أنّ منكره كافر بالله جلّ وعلا وخارج عن دائرة الإسلام. قال: والدّليل أي الدّالّ على هذا المدلول على أنّ النّاس إذا ماتوا يُبعثون قوله تعالى ﴿منها خلقناكم وفيها نُعيدكم ومنها نُخرجكم تارة أخرى﴾ والضمائر ههنا عائدة على الأرض فإن الله خلق النّاس من الأرض رجالهم ونسائهم عربهم وعجمهم شريفهم ووضيعهم كلّهم مخلوقون من هذه الأرض، منها – أي من الأرض – خلقناكم – فكان أوّل منشأ الخلق من هذه الأرض – وفيها نعيدكم – بالموت: ﴿ثمّ أماته فأقبره﴾ – ومنها نخرجكم تارة أخرى – بالبعث والنّشور والتحرّك من القبور. واستدلّ بدليل ثان على هذه المسألة فقال: وقوله تعالى ﴿ والله أنبتكم من الأرض نباتا * ثمّ يُعيدكم فيها ويُخرجكم إخراجا﴾ وهذه الآية شبيهة بالتي قبلها فإنّ الله عزّ وجلّ أعلمنا ونبأنا ههنا بأنّه أنبتنا من الأرض وأنشأنا من هذه الأرض وكلّنا عائدون إلى هذه الأرض. ﴿والله أنبتكم من الأرض نباتا * ثمّ يُعيدكم فيها ويُخرجكم إخراجا﴾ يعيدكم فيها – بالموت، ﴿ثمّ أماته فأقبره﴾ كما مرّ معنا – ويخرجكم إخراجا – أي بالبعث والنّشور. والرّبّ تبارك وتعالى يذكر هذين الأمرين ليُعلمنا سبحانه أنّه كما أنشأنا أوّل مرّة وخلقنا أوّل مرّة فإنّه سيُعيدنا مرّة أخرى ﴿وما كان الله ليُعجزه من شيء في

السّماوات ولا في الأرض﴾. والنّاس يُبعثون عند الله يوم القيامة ويخرجون إلى هذه الحياة الدّنيا لفصل القضاء ويخرجون أيضا للحساب بين يدي الله جلّ جلاله. قال: **وبعد البعث مُحاسبون ومجزيّون بأعمالهم** يعني أنّهم يُحاسبون فمنهم من يُحاسَب بمعنى عرض الأعمال عليه ﴿فأمّا من أوتي كتابه بيمينه فسوف يُحاسب حسابا يسيرا﴾ وهذا العرض. ومنهم من يُناقَش كما بيّن النّبيّ عليه الصّلاة والسّلام في حديث عائشة في الصّحيحين {فمن نوقش الحساب عُذّب (أو يهلك)} كما قال نبيُّنا عليه الصّلاة والسّلام. وأمّا الكُفّار فكما قرّر أهل العلم ومنهم أبو العبّاس ابن تيميّة رحمه الله، فإنّهم لا يُحاسبون محاسبة من توزن حسناته وسيّئاته وإنّما يُقَرّون بأعمالهم ونعم الله تبارك وتعالى، أو يُقرَّرون بنعم الله جلّ وعلا عليهم. قال: **مجزيّون بأعمالهم** الباء هنا سببيّة يعني بأعمالهم بمعنى أنهم يُحاسبون بسبب أعمالهم وهم مجزيّون بها. قال: والدّليل، الدّالّ على أنّ النّاس جميعا مُحاسبون، قوله تعالى ﴿ ولله ما في السّماوات وما في الأرض ليجزيَ الّذين أساؤوا بما عملوا ويجزيَ الّذين أحسنوا بالحسنى ﴾ فيجزي الله تبارك وتعالى الذين أساءوا بسبب إساءتهم وأعمالهم ويجزي الذين أحسنوا بسبب إحسانهم وأعمالهم الصّالحة وهذا كلّنا سنقف بين يدي الله جلّ جلاله وسيحاسبنا الله تبارك وتعالى بين عرض أو مناقشة.

ثمّ قرّر المصنّف رحمه الله تعالى أنّ من كذّب بالبعث كفر فقال: **ومن كذّب بالبعث كفر** فمن كذّب بالبعث فهو كافر بالله العظيم وهذا أمر مُجمع عليه مُتّفق عليه بين رسالات الرّسل كما سبق معنا ذلك فمن أنكر أنّ الخلق يُبعثون بأرواحهم وأجسادهم فهو كافر بالله تبارك وتعالى، أو قال بتناسخ الأرواح وأنّ البعث إنّما هو تناسخ الأرواح فكلّما ذهبت أرواح نُسِخت في غيرها فإنّ هذا أيضا كافر بالله العظيم وهذه أمور مُتّفق عليها بين اهل العلم وهي منصوصة في كتب العقائد عندهم. قال: والدّليل الدّالّ على أنّ من كذّب بالبعث كفر وخرج عن دائرة الإسلام، قوله تعالى **﴿ زعم الّذين كفروا أن لن يُبعثوا قل بلى وربّي لتُبْعثُنّ ثمّ لتُنبَّؤُنّ بما عملتم وذلك على الله يسير﴾** هنا ذكر المصنّف هذه الآية لأنّ فيها التصريح بكفرهم وأنّ هذا هو زعمهم ﴿ وإذا قيل إن وعد الله حق والساعة لا ريب فيها

قلتم ما ندري ما السّاعة إن نظنّ إلاّ ظنّا وما نحن بمستيقنين﴾ ثمّ إنّه عليه رحمة الله (...) في تكفير من لم يؤمن بالبعث أو شكّ فيه أو تردّد في إثباته أنّه خارج عن دائرة الإسلام ختم هذه القضية وهذه المسألة والله عزّ وجلّ قد أقام البراهين النقلية والعقلية في كتابه الكريم على بعث النّاس وإخراجهم من قبورهم﴿كما بدأنا أوّل خلق نعيده ﴾ ومن تأمّل القرآن وجد فيه ما لا شكّ فيه من الإيمان بالبعث والخروج إلى الحياة الدّنيا والخروج من القبور إلى فصل القضاء كما قال تبارك وتعالى ﴿إنّ الذين يَضِلّون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب ﴾.

قال بعد ذلك في الخاتمة الثانية: **وأرسل الله جميع الرّسل مبشّرين ومنذرين والدّليل قوله تعالى﴿رسلا مبشّرين ومنذرين لئلاّ يكون للنّاس على الله حجّة بعد الرّسل﴾ وأوّلهم نوح عليه السلام وآخرهم محمّد صلّى الله عليه وسلّم وهو خاتم النّبيّين والدّليل على أنّ نوح عليه السلام قوله تعالى﴿ إنّا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنّبيّين من بعده﴾ وكلّ أمّة بعث الله إليها رسولا من نوح عليه إلى محمّد عليهم الصلاة والسلام يأمرهم بعبادة الله وحده وينهاهم عن عبادة الطاغوت والدّليل قوله تعالى ﴿ولقد بعثنا في كلّ أمّة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت﴾** ثمّ سيذكر في الخاتمة الثالثة والأخيرة التفسير للطاغوت. فهذه الخاتمة ذكر فيها ضرورة إرسال الرّسل لماذا ؟ لأنّ الحجّة إنّما تقام بهم فلا تقوم الحجّة على النّاس إلاّ بالرّسالة وهو ما يُسمّى بالحجّة الرّسالية.

وبعد هذا رسْله قد أرسلَ – * – * – لهم وبالحق الكتاب أنزلَ

فمن يصدّقهم بلا شقـــــاقِ – * – * – فقـــــــــــــــــــد وفى بذلك الميثاقِ

إلى آخر ما ذكره العلّامة حكمي رحمه الله في السّلّم. فالإيمان بالرّسل والإيمان ببعثتهم من أركان الإيمان، والرّسل كلّهم متّفقون على دين الإسلام الذي هو عبادة الله وحده ومن كفر برسول فقد كفر بجميع الرّسل عليهم الصّلاة والسّلام. تأمّل في القرآن كيف أنّ الله عزّ وجلّ قال: ﴿ كذّبت قوم لوط المرسلين ﴾ وقال: ﴿ولقد كذّب أصحاب الحجر المرسلين ﴾ وقال: ﴿كذّبت عاد المرسلين ﴾ مع أنّهم إنّما كذّبوا نبيّهم، نسبهم الله إلى تكذيب جميع

الرّسل لأنّ من كذّب برسول واحد فقد كذّب بجميع الرّسل. وكما قلت لك قبل قليل بأنّ الحجّة الرّسالية لا تقوم إلاّ بالرّسل وهي التي قال الله تبارك وتعالى فيها ﴿لئلاّ يكون للنّاس على الله حجّة بعد الرّسل ﴾ وقال فيها ﴿وما كنّا معذّبين حتّى نبعث رسولا ﴾ فالله أرسل جميع الرّسل لأيّ شيء ؟ مبشّرين ومنذرين، (رسلا مبشّرين ومنذرين) كما ذكر الدّليلَ على هذا وكما قال عن نبيّه عليه الصّلاة والسّلام: ﴿قل إنّما أنا بشير ونذير﴾ فالنّبيّ عليه الصّلاة والسّلام بشير ونذير وسائر الرّسل على ذلك أيضا كما قلت لكم في الدّرس الماضي حديث عبد الله بن عمرو بن العاص {ما بعث اللهُ نبيّا إلاّ كان حقّا عليه أن يدُلّ أمّتَه على خير ما يعلمه لهم وأن يُنذرهم من شرّ ما يعلمه لهم} وخير ما يعلمه لهم هو التوحيد وما يكمّله وشرّ ما يعلمه لهم هو الشرك وما يتبعه. فجميع الرّسل مبشّرون برحمة الله وفضله لمن آمن به ووحّده ويُنذرون من عذاب اله وأليم عقابه لمن كفر به وأشرك به والدّليل الدّالّ على أنّ الرّسل مبشّرين ومنذرين قوله تعالى ﴿رسلا مبشّرين ومنذرين لئلاّ يكون للنّاس على الله حجّة بعد الرّسل﴾ فالحجّة إنّما تقوم بالرّسالة كما قال نبيّنا عليه الصّلاة والسّلام{والله لا يسمع بي يهوديّ ولا نصراني من هذه الأمّة ثمّ لا يؤمن بالذي أرسلت به إلّا أدخله الله النّار} قال: **وأوّلهم**، أي أوّل الرّسل، **نوح عليه السّلام وآخرهم محمّد صلّى الله عليه وسلّم**: وبين نوح ومحمّد أنبياء ورسل وقبل نوح أنبياء على ما رجّحه كثير من أهل العلم. فما قبل نوح أنبياء ومنهم آدم وإدريس وذكروا شِيئًا أيضا ونصّوا عليه، وما بعد نوح أو بينه وبين نبينا محمد عليه الصلاة والسّلام أنبياء ورسل منهم إبراهيم كما قال جل وعلا ﴿وإنّ من شيعته لإبراهيم﴾ بعد أن ذكر نوحا. وكذلك سائر ذرّيّة إبراهيم من الأنبياء والرّسل عليهم الصّلاة والسّلام لكنّ أوّل الرّسل الذي أُرسل إلى البشريّة بعد تغيير الدّين وذهاب التّوحيد وتناسخ العلم وعبادة الأوثان، هو نوح عليه الصّلاة والسّلام الذي مكث في قومه ألف سنة إلاّ خمسين عاما. قال: **والدّليل على أنّ أولهم نوح عليه السلام** يعني المدلول على ما تقدّم **قوله تعالى﴿ إنّا أوحينا إليك﴾** يعني يا محمّد عليه الصّلاة والسّلام **﴿كما أوحينا إلى نوح والنّبيّين من بعده﴾** الشاهد في قوله **والنّبيّين من بعده** فإنّ النّبيّين إذا أُطلقوا دخل فيهم الرّسل،

فالنّبيّون من بعد نوح عليه الصّلاة والسّلام. فإذا كانوا من بعده فإنّه هو أوّل الرّسل وممّا يدلّ على هذا ما جاء في الصّحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنّ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم لّما ذكر حديث الشّفاعة ذكر أنّهم يذهبون إلى آدم فيقول اذهبوا إلى نوح أوّل رسول أرسله الله ، أو كما قال نبيُّنا عليه الصّلاة والسّلام. يأتون نوحا فيقولون أنت أوّل رسول أرسلك الله وهذا دليل ظاهر واضح على أنّ نوح أوّلُ الرّسل وأمّا أنّ خاتمهم محمّد عليه الصّلاة والسّلام قد قال الله جل وعلا في كتابه الكريم ﴿ولكن رسول الله وخاتَم النّبيّين﴾ وفي القراءة الأخرى

﴿ وخاتِم النّبيّين﴾.

قال: **وكلّ أمّة بعث الله إليها رسولا من نوح عليه السّلام إلى محمّد عليه الصلاة والسلام** كما قال جلّ وعلا﴿وإن من أمّة إلاّ خلا فيها نذير﴾ وهذا حصر لأنّ النّفي مع الإثبات يفيد الحصر فما من أمّة إلاّ خلا فيها نذير وإن من أمّة هذا عموم أيضا لأنّ كلّ أمّة أرسل الله إليها رسولا﴿ وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ﴾. **وكلّ أمّة بعث الله إليها رسولا من نوح إلى محمّد صلّى الله عليهم جميعا يأمرهم بعبادة الله وحده وينهاهم عن عبادة الطاغوت** ولا زال الشيخ رحمه الله بعد كلّ فقرة أو موضوع يذكّرك بهذا الأمر العظيم وأنّ دعوة الرّسل عليهم الصّلاة والسّلام إلى العبادة والدّعوة إلى التوحيد وأنّ من أعرض عن الدّعوة إلى التّوحيد فإنّه قد أعرض عن دعوة جميع الرّسل عليهم الصّلاة والسّلام. واليوم لو خالفت مصالح الدّنيا عند من ينتسبون إلى الدّعوة فضلا عن غيرهم من الأئمّة المضِلّين، لو خالفت مصالح الدّنيا الأمر بالتوحيد والدعوة إلى التوحيد لتركوه وقد تركوه إلاّ ما رحم ربّي جلّ وعلا ويزعُمون أنّ الدّعوة إلى التوحيد الذي دعت إليه الرّسل وقَضَوْا فيه كلَّ أعمارهم أنّه يفرّق بين النّاس، نعم لابدّ وأن يُفرّق بين المؤمن والكافر والموحّد والمشرك.

قال: **يأمرهم بعبادة الله وحده وينهاهم عن عبادة الطاغوت** الطّاغوت صيغة مبالغة من فعلوت لأنّ الواو والتّاء يُؤتى بها للمبالغة كما يُقال جبروت ورحموت وملكوت وما شابه ذلك كما قرّره شيخ الإسلام وغيره من أهل العلم، مشتقّ من الطّغيان الذي هو المجاوزة

للحدّ، مجاوزة الحدّ في الشّيء، هذا معنى الطّاغوت وسيذكر الشيخ رحمه الله تعالى بيان ابن القيّم له. قال: **والدّليل قوله تعالى** أي والدّليل الدّالّ على أنّ الرّسل جميعا دَعَوْا إلى توحيد الله، **قوله تعالى**: ﴿ **ولقد بعثنا في كلّ أمّة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت**﴾ بعثنا بمعنى أرسلنا في كلّ أمّة رسولاً، ما من أمّة إلاّ وقد أرسل الله إليها رسولاً. بماذا أرسلهم؟ أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت هذا الذي أرسل الله به الرّسل. وهذه الآية مطابقة لكلمة التوحيـــــد: لا إله إلاّ الله، لا إله: اجتنبوا الطاغوت، أن اعبدوا الله: إلاّ الله.

وهذا في آيات كثيرة، ﴿قد تبيّن الرّشد من الغيّ فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله﴾ نفي وإثبات كما سيذكرها المصنّف رحمه الله والشّاهد من الآية ظاهر بيّنّاه سابقا من أنّ الله تبارك وتعالى أرسل جميع الرّسل لعبادة الله وحده ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلاّ نوحي إليه أنّه لا إله إلاّ أنا فاعبدون ﴾ قال: **وافترض الله على جميع العباد الكفرَ بالطّاغوت** من فرائض الدّين والملّة وفرائض التوحيد الذي بعثت به الرّسل الكفر بالطّاغوت وشيخ الإسلام المصنّف رحمه الله تعالى له رسالة مستقلّة مطبوعة في مجموع مؤلّفاته في بيان الطّاغوت وهي أيضا مذكورة في الدّرر السّنية في بيان هذا الطّاغوت، وبيّن كيفيّة الكفر بالطّاغوت فقال: (فأمّا صفة الكفر بالطّاغوت فأن تعتقد بطلان عبادة غير الله وتتركها وتُبغِضها وتُكفِّر أهلها وتُعاديَهم) هكذا بيّن لنا الإمام المجدّد رحمه الله كيفية الكفر بالطّاغوت لتعرفها وتتبيّنها.قال: **والإيمانَ بالله** يعني فرض عليهم الكفرَ بالطّاغوت والإيمانَ بالله. والإيمان بالله على ما تقدّم معنا من أنّه هو الإله المعبود، الرّبّ جلّ وعلا، الذي له الأسماء والصّفات. وقد بيّن أيضا المصنّف رحمه الله تعالى في رسالته الآنفة الذّكر كيفيّة الإيمان بالله فقال: (وأمّا معنى الإيمان بالله فأن تعتقد أنّ الله هو الإله المعبود وحده دون من سواه وتُخلص جميع أنواع العبادة كلِّها لله وتنفيَها عن كلّ معبود سواه) هكذا بيّن لنا عليه رحمة الله ومغفرته حقيقة الكفر بالطّاغوت وحقيقة الإيمان بالله.

ثمّ ذكر قول ابن القيّم عليه رحمة الله فقال: **قال ابن القيّم رحمه الله تعالى** وكلام ابن القيّم هذا في كتابه إعلام الموقّعين في أوّل الكتاب ذكر هذا الكلام لأهمّيته وبيانه وساقه المصنّف رحمه الله هنا فقال: **الطّاغوت: ما تجاوز به العبد حدّه من معبود أو متبوع أو مُطاع** هذا ما أخذه المصنّف من كلام ابن القيّم ونهاية كلامه أنّه قال: (فطاغوت كلّ قوم من يتحاكمون إليه غير الله ورسوله أو يعبدونه من دون الله أو يتّبعونه على غير بصيرة من الله أو يُطيعونه فيما لا يعلمون أنه طاعة لله فهذه طواغيت العالم إذا تأمّلتها وتأمّلت أحوال النّاس معها) هذا كلام ابن القيّم رحمه الله تعالى. وإذا نظرت في تفاسير أئمّة السّلف رأيت أنّهم يُفسّرون الطّاغوت بالمثال أو بالفرد أو بالنوع كما هي عادتهم في كثير من تفسيرهم ولكن المعنى الجامع لها هو ما ذكره الحافظ ابن القيّم رحمه الله. وقد صحّ عند البخاري مُعلّقاً ووصله سعيد بن منصور بسند صحيح عن عمر رضي الله عنه قال: (والطّاغوت الشيطان) وكذلك جاء عن غيره من السّلف تفسير الطّاغوت بالسّحرة الذين كانت تأتيهم الجنّ والجامع لهذه التفاسير ما ذكره ابن القيّم لأنّه ما تجاوز به العبد حدّه من معبود أو متبوع أو مُطاع. ثمّ شرح هذه المعاني كلّها. قال رحمه الله، يعني الشيخ محمّد بن عبد الوهّاب: **والطّواغيت كثيرة**، كثيرة الطواغيت، **ورؤوسهم خمسة** يعني أنّ أكثرهم الذين دارت عليهم لفظة الطّاغوت هم هؤلاء الخمسة. **رؤوسهم خمسة: إبليس لعنه الله** وهو الطّاغوت الأكبر كما وصفه الله جلّ وعلا في كتابه الكريم ﴿ألم أعهد إليكم يا بني آدم ألاّ تعبدوا الشيطان إنه لكم عدوّ مبين * وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم ﴾ إلى غيرها من الآيات فإبليس هو رأس الطّواغيت وكل عبادة إنّما صُرفت له كما قال جلّ وعلا ﴿إن يدعون من دونه إلاّ إناثا وإن يدعون إلاّ شيطانا مريدا ﴾ فالشيطان هو الطّاغوت الأكبر كما يقول الشيخ رحمه الله في رسالته التي أشرنا إليها آنفا. قال: **ومن عُبد وهو راضٍ**، يعني أنّ النّاس توجّهوا إليه بالعبادة ذبحا ونذرا واستغاثة وصلاة وطوافا وتبرّكا وهو عالم بهذا وحصل له الرّضا وربّما الطّمأنينة بما يفعلونه تجاهه كما هو حال الطّواغيت من الباطنيّة والحلوليّة والاتحاديّة الذين عُبِدوا من دون الله تبارك وتعالى. وكتب القوم فاضحة لأمثال هؤلاء الذين توجّه إليهم أتباعُهم بالعبادة

وقبول أقوالهم بالتحليل والتحريم، تحليل ما حرّم الله وتحريم ما أحلّ الله ورضوا بذلك كلّه. هذا الثاني. **ومن دعا النّاس إلى عبادة نفسه**، وقبل الدّخول في هذا الثالث قال **من عُبد وهو راضٍ** يعني أن يكون راضيا بهذه العبادة فإن كان كارها لها منكرا لها ساخطا لها إلاّ إنّ قومه لا يسمعون له فإنّه معذور عند الله جلّ وعلا بل هو إمام في التوحيد كما هو الشأن في عيسى وموسى ومريم والملائكة وصالحي البشر وصالحي الجنّ كما قال جلّ وعلا عنهم جميعا ﴿ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنّبيّين أربابا أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون ﴾ والأنبياء والرّسل والملائكة والصالحون كما قال جلّ وعلا عنهم ﴿أهؤلاء إيّاكم كانوا يعبدون * قالوا سبحانك أنت وليّنا من دونهم بل كانوا يعبدون الجنّ أكثرهم بهم مشركون ﴾ فهؤلاء لم يكونوا راضين عن هذه العبادة وهذا قيد مهمّ، هذا قيد مهمّ جدّا أن يكون هذا الطّاغوت قد رضيَ بأن يكون معبودا. قال: **ومن دعا النّاس إلى عبادة نفسه**، و لم يشترط الرّضا هنا لأنّ الرّضا لازم له فإذا دعا النّاس إلى عبادته وصوّغها لهم وزيّنها لهم كما تجده في كتب الملاحدة من الباطنيّة وغلاة الصّوفية أصحاب وحدة الوجود وقد قرأت هذا بنفسي أنّهم يقولون لمريديهم وأتباعهم: ادعني فإنّي أستجيب لك ولو كنت بعد الموت ، وهذا كثير في كتب القوم، من طالع في كتبهم عَلِم ذلك عِلْمَ يقين. فالذي يدعو النّاسَ إلى عبادة نفسه هذا طاغوت وهو كافر بالله عزّ وجلّ. قال: **ومن ادّعى شيئا من علم الغيب**، يعني أنّه إذا ادّعى الغيب ولو فردا من أفراد الغيب فإنّه يكون كافرا بالله تبارك وتعالى كما قال جلّ وعلا ﴿قل لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب إلاّ الله وما يشعرون أيّان يُبعثون﴾ وكما قال جلّ وعلا: ﴿عالم الغيب فلا يُظهر على غيبه أحدا * إلاّ من ارتضى من رسول فإنّه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا ﴾ وكذلك قوله جلّ وعلا: ﴿وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلاّ هو ويعلم ما في البرّ والبحر وما تسقط من ورقة إلاّ يعلمها ولا حبّة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلاّ في كتاب مبين ﴾ فالرّبّ جلّ وعلا هو الذي يعلم الغيب. قال: **ومن حكم بغير ما أنزل الله**، هذا هو الطّاغوت الخامس: من حكم بغير ما أنزل الله جل وعلا والتفصيل المشهور المعروف عن أئمّة السلف في ذلك الذي لا منازع لهم فيه إلا الخوارج

الذين احتجوا بقوله تعالى: ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾ وقد وقفنا على أكثر من مائة من أئمّة التفسير كلهم ينصّون على أنّ هذه الآية هي دليل الخوارج على تكفير كل من حكم بغير ما أنزل الله والشيخ ها هنا كغيره من أئمّة العلم والدين إنّما قصد من حكم بغير ما أنزل الله على المقتضَى الشرعي والتفصيل الوارد عن أئمّة السلف رحمهم الله تعالى لأنهم قد أجمعوا على أنّ الحكم بغير ما أنزل الله كبيرة من كبائر الذنوب وأنا لا أريد أن أُطيل في كثير من المسائل لكن ربّما نذكر لكم أهمّ ما ينبغي أن يكون مستحضَرا في أذهانكم وحجة لكم على خصومكم وقد قال الحافظ أبو عمر بن عبد البر رحمه الله تعالى في التمهيد وهو شرح على موطّأ الإمام مالك رحمه الله من أشهر كتب الشروح قال (وأجمع العلماء على أنّ الجور في الحكم من الكبائر لمن تعمّد ذلك عالما به ورُويت في ذلك آثار شديدة عن السلف وقال الله عز وجل : ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ﴾ والظالمون والفاسقون). هكذا يقول الإمام الحافظ أبو عمر بن عبد البر عليه رحمة الله ومغفرته كذلك إذا نظرت في كتب أئمّة السّلف وحملة العلم وكلامهم في هذا الباب كثير جدا رأيت أنّهم لا يقولون سوى هذا القول وإنّما يُنزلون الحكم على من حكم بغير ما أنزل الله بالكفر وتسميته بالطاغوت بالضوابط المعروفة عندهم فقد جاء عن سعيد بن جبير أنه قال (المتشابهات آيات في القرآن يتشابهن على النّاس إذا قرأوهنّ ومن أجل ذلك يضلّ من ضلّ فكل فرقة يقرؤون آية من القرآن يزعمون أنّها لهم أصابوا بها الهدى وممّا (...) الحروريّة من المتشابه (...) ﴿فأولئك هم الكافرون﴾. ثمّ يقرؤون معها ﴿ثمّ الذين كفروا بربهم يعدلون﴾ فإذا رأوا الإمام يحكم بغير الحقّ قالوا قد كفر فمن كفر عدل به ومن عدل بربه فقد أشرك بربّه فهؤلاء الأئمّة مشركون ومن أطاعهم فيخرجون فيفعلون ما رأيت لأنهم يتأوّلون هذه الآية وفتحت لهم هذه الآية بابا كبيرا وقولهم فيه بغير الحق) هكذا قال سعيد بن جبير رحمه الله ورضي عنه كما في كتاب الشريعة للآجري وقد رواه أيضا ابن المنذر في تفسيره وكلام الأئمّة كما قلت لك كثير جدا كثير جدا في تحقيق هذه المسألة وتقريرها وبيان الحق فيها ولو ذكرنا يعني ما يُوقف عليه في هذا الباب لطال بنا المقام ولخرجنا عن مناسبة الشرح الذي هو

شرح يعني نوعا ما متوسط أو مختصر ومما جاء من التفصيل ما ذكره الحافظ ابن أبي العز رحمه الله تعالى في شرحه على الطّحاويّة وخلاصة ذلك أيضا ما ذكره العلامة ابن باز رحمة الله عليه وهو أيضا نحو ما ذكره ابن أبي العز قال : (من قال أنا أحكم بهذا لأنه أفضل من الشريعة الإسلامية فهو كافر كفرا أكبر، ومن قال أنا أحكم بهذا لأنه مثل الشريعة الإسلامية فالحكم في هذا جائز وبالشريعة جائز فهو كافر كفرا أكبر ومن قال أنا أحكم بهذا والحكم في الشريعة الإسلامية أفضل لكن الحكم بغير ما أنزل الله جائز فهو كافر كفرا أكبر ومن قال أنا أحكم بهذا وهو يعتقد أن الحكم بغير ما أنزل الله لا يجوز ويقول الحكم بالشريعة الإسلامية أفضل ولا يجوز الحكم بغيرها ولكنه متساهل أو يفعل هذا الأمر لأمر صادر من حكّامه فهو كافر كفراً أصغر لا يُخرج من الملة ويُعتبر من أكبر الكبائر). وهذا هو الذي جاء عن ابن عباس وعن طاووس وعن غيرهم من أئمّة السلف فإذا عُلم هذا فإن قول المصنف رحمه الله تعالى من حكم بغير ما أنزل الله يعني بغير الذي أنزل الله فإنّه طاغوت إذا حكم به وهو معتقد أنه مساو لحكم الله أو أنه أفضل من حكم الله أو أنّه يجوز أن يزاحم حكم الله تبارك وتعالى ولهذا قال رحمه الله في الرسالة التي ذكرتها لك آنفا قال: (الثاني الحاكم الجائر المغيّر لأحكام الله تعالى والدليل قوله تعالى: ﴿ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم ءامنوا بما أُنزل إليك وما أُنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا﴾. و هذا التنصيص من المصنف رحمه الله مع اختياره لهذا الآية دون غيرها دليل على ما ذكرته لكم من التفسير المتقدم، قال و الدليل الدال على هؤلاء الطواغيت وعلى ضرورة الكفر بهم قوله تعالى: ﴿لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى﴾. هذه الآية هي معنى كلمة التوحيد معنى لا إله إلا الله ولذلك قال المصنف وهذا معنى لا إله إلا الله وخذ هذه العزيزة منه فإنها جليلة القدر وهذا معنى لا إله إلا الله إفراد الله بالعبادة والإيمان بالله قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله، ولا بدّ من الكفر بالطاغوت ولا بد من الإيمان بالله. قال بعد ذلك وفي الحديث راس الأمر الإسلام وعموده الصلاة وذِروة و ذَروة و ذُروة هذه

مثلّثة و ذِروة و الكسر أفصح وذِروة سنامه الجهاد في سبيل الله. والله أعلم وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم. وهذا الحديث الذي ذكره المصنف هو حديث معاذ المعروف المشهور وهو من ألاحاديث التي أوردها النووي رحمه الله في الأربعين وقد أخرجه أحمد والترمذي وابن ماجه وإسناده حسن وحسّنه جمع من أهل العلم وذكره المصنف خاتما له خاتما به هذه الرسالة لما تضمنه من أمور الإسلام الظاهرة و الباطنة وأن الإسلام لا بدّ وأن يُؤخذ جملة وتفصيلا يا أيها الذين ءامنوا ادخلوا في السلم كافة و لا تتبعوا خطوات الشيطان. و بهذا نكون ولله الحمد قد أتممنا هذه الرسالة بتعليق متوسط عليها بما يحُل أو يفتح مغلقها ويبيّن مجملها ويوضّح مشكِلها ونسأل الله تبارك وتعالى التوفيق والسداد للجميع وهو ولي ذلك والقادر عليه وقد كان هذا الشرح في تسعة مجالس مُحصّل كل مجلس منها أربعين دقيقة وجملة ذلك ثلاث مائة وستين دقيقة ومحصّل ذلك من الساعات ست ساعات أسأل الله أن يجعلها من خير أعمالنا جميعا وأن يجعلها في موازين حسنات الجميع فهو ولي ذلك والقادر عليه ولله الحمد والمنة وكما تقرر في الدرس الماضي ان الجمعة القادمة محاضرة بعنوان المنهجية في شرح المتون وفهمها ويوم السبت إن شاء الله الاختبار لهذا المتن والله تعالى أعلم وصلى الله على نبينا محمد وحتى فرصة للأسئلة كان قد وُجّه سؤال في الدرس الماضي ومن العجلة أني ربّما رأيت أن الجواب لم يكن شافيا كافيا يُزيل الأمر من جهة السائل وإن كان ما ذكرته كافيا لكن بعض الاجابات ربّما تكون بمثابة المتن الذي يحتاج له إلى شرح وتوضيح وهو أن أحد الإخوة الحاضرين وأرجو أن يكون حاضرا أيضا سأل عن نبوة النبي صلى الله عليه وسلم ومتى كان نبيّا وأجبته بأنّ قوله قول المصنف رحمه الله تعالى نبّئ بإقرأ بيّن وواضح ودليل على أن النبوّة كانت له عليه الصلاة والسلام بإقرأ وأما حديث كنت نبيّا وآدم مجندل، هذا في مسألة الكتابة لأن الله جل وعلا علِمه أنّه نبيه، صفيه وخليله ولهذا شيخ الإسلام رحمه الله نعالى حكى اتفاق أهل العلم على أن من قال ب(...) قبل أن ينبّأ فإنه كافر بالله العظيم تنبه لهذا وأنّ نبوّته عليه الصلاة والسلام كانت بهذا الوحي وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطّه بيمينك.

الأسئلة:

السؤال الأول: يقول أحسن الله إليكم، وإليكم ما ردّكم على من يقول بأن الكافرون جاءت معرفة تدلّ على الكفر الأكبر ؟

الجواب: كان ينبغي أن لا يكون هذا إشكالا عندك على الاطلاق لأننا قد حكينا لك الاجماع من جهة ومن جهة أخرى حكينا لك هذه الآية لمن تدلّ على ما أومن الذي استدل بها على الكفر على إنزال الحاكم بغير ما أنزل الله مترلة الكفر الأكبر وكفى بفقه ابن عباس فقهها هذا القول الذي ذكره السائل منسوب إلى شيخ الإسلام رحمه الله تعالى وقد قرره في ما أذكر في كتابه اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم على أن الكفر إذا عُرّف فإنه يدل على الكفر الأكبر وإذا ذُكّر فإنه يدل على الكفر الأصغر وقد كنت ناقشت في هذا بعض الأشياخ وأيضا في قول النبي عليه الصلاة والسلام في قول المرأة التي جاءت إلى النبي عليه الصلاة والسلام وهي امرأة ثابت بنت قيس قالت: ولكني أكره الكفر في الإسلام. والإجماع منعقد على أن هذه المرأة إنما أرادت كفران العشير فإجماع السلف منعقد على أن هذه الآية أو على أن هذه المسألة في الكفر دون الكفر كما نصّ عليه تُرجُمان القرآن ابن عباس رضي الله عنهما وما أحببت أن أُطيل وإلا فلأبي عبيد القاسم بن سلام رحمه الله تعالى أيضا كلام حول هذه الآية وهو كلام جيّد ونفيس في كتابه الإيمان.

السؤال الثاني: يقول أحسن الله إليكم هل يُمكن أن تُوضح لنا كون دعاء العبادة مستلزم لدعاء المسألة في عبادة الزكاة أنا لم أفهم هذا ؟

الجواب: شرحنا هذا بشيء من الاقتضاب والاقتصار عند ذكر المصنف في قول الله تعالى: وقال ربّكم ادعوني أستجب لكم.

و إذا فهمت الدلالات فإنها لن تُشكل عليك أفراد المسائل وهنا أنصح إخواني من طلبة العلم أن المسائل الفرعية التي تندرج تحت قاعدة معينة لأهل العلم ألاّ يشغلوا أنفسهم بفهم فرعياتها

بقدر ما يشغلوا أنفسهم بفهم أصلها فإذا فهموا أصلها وعرفوه وأتقنوه فإنهم سيحكمون هم عليها بما يقتضيه هذا الأصل فمن عرف الدلالة من جهة التضمُّن من جهة المطابقة وهي الأول وهي دلالة الشيء على جميع معناه ودلالة التضمن وهي دلالة الشيء على جزء معناه ودلالة الالتزام وهي دلالة الشيء على خارجي عنه استطاع متى يحكم أن هذا من جنس المستلزم أو من جنس المطابق أو من جنس المتضمّن فالعلماء رحمهم الله عندما قالوا بأن دعاء العبادة مستلزم لدعاء المسألة لأن الصلاة والصيام والحج وهذا فيما يتعلق بغالب العبادات كلها متضمنة للأقوال إمّا أقوال القلب وإمّا أقوال اللسان وهذا أيضاً في حق الزكاة فإن الزكاة لا بد وأن يؤدّيها معترفا بوجوبها وهذا راجع إلى قول القلب فإذا لم يُحدث نفسه بأنها واجبة وإنما يؤديها لأن الناس يفعلونها أو لأن الناس يتتابعون عليها و ما أشبه ذلك لم يكن مؤدّيا لهذه الزكاة لا بدّ من اعتقاد وجوبها وفرضيتها.

السؤال الثالث: يقول السائل ما الحديث الأخير رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة على الكفر بالطاغوت؟

الجواب: المصنف رحمه الله قلت لكم ختم به الرسالة و لم نقل لكم بأنه جعله دليلا على الكفر بالطاغوت لأن رأس الأمر الذي هو دين الإسلام داخل فيه كل هذه الأمور ومنها شهادة أن لا إله إلا الله فأنت إذا تأمّلت وهذا أيضا السؤال جيد من السائل من باب التأكيد على هذا الأمر لأن أحيانا كما قلت لكم قبل قليل قد يشرح الشارح أو يأتي بالجواب على السؤال بما يكون أشبه بالمتن الذي يحتاج إلى شرح فالمصنف رحمه الله لما ذكر قوله تعالى: فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى. قال وهذا معنى لا إله إلا الله ثم بعد ذلك قال وفي الحديث رأس الأمر الإسلام. وما الإسلام ؟ الإسلام شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فمن التزمها وقالها وحقّقها وعمل بها الذي هو الإيمان بالله والكفر بالطاغوت وهو لا إله إلا الله فقد أتى بهذا الإسلام والله أعلم هذا ظاهر ما أراده المصنف رحمه الله.

السؤال الرابع: يقول أحسن الله إليكم، وإليكم كيف يكون آدم عليه السّلام نبيا وقد ذكرنا أن النبي من أُمر بتبليغ شرع من قبله و لم يكن قبل آدم عليه السّلام بشر؟

الجواب: هذا هو أشكل المشكلات في التعريف المختار للفرق بين النبي وبين الرسول ونحمل هذا على أنه هو الأمر الأغلبي وأن النبي قد يُنبّأ هو في نفسه بشيء جديد كما أشرت إلى هذا إشارة في ما يغلب على ظني أنني أشرت في الشرح إلى هذا إشارة لأن النبي أيضا قد ينفرد عن الرسول الذي قبله بشيء من الوحي الذي يوحى إليه وعلى هذا يُحمل هذا المعنى وهي مسألة مما استشكلها كثير من المرجحين في الفرق بين النبي والرسول لأنه لا يسعنا أبدا أن نقول بأن الفرق بين النبي وبين الرسول هو أن الرسول من أُمر بالتبليغ والنبي لم يُؤمر بالتبليغ لأن هذا معاب ومذموم حتى في أهل العلم فضلا عن النبيين و المرسلين وللشيخ الألباني رحمة الله عليه تلخيص و مُلحق نفيس في الحقيقة في السلسلة الصحيحة في هذه المسألة.

السؤال الخامس: يقول أحسن الله إليكم، و إليكم هل يوجد فرق بين الحكم بغير ما أنزل الله في مسألة ومسألتين وبين الحاكم بالقانون الوضعي وهل في هذا خلاف بين علماء السنة.

الجواب: أمّا كونه فيه خلاف لعلماء السّنّة فلا، ولا يستطيع أحد أن يُثبت هذا و دون إثبات هذا خرق القتاد وإلاّ لكانوا قد نبهوا عليه وبيّنوه وأمّا من يقول بأن ثمّة بأن الفرق راجع إلى مسألة ومسألتين فنقول أنت في هذه المسألة حكمت بغير ما أنزل الله من أين نقول له هذا ؟ نقول له هذا من جهة أننا نطالبه بالدّليل على المسألة والمسألتين، ما الدليل على أنّ من حكم بمسألة أو مسألتين يُعذر ولا يكون كافرا كما تقرره أنت ويقرره غيرك ممن يقول هذا القول فإن أتى بالدليل أراح المسلمين واستراح وأراح مخالفيه وإن لم يأت بالدليل قلنا له حكمت بغير ما أنزل الله وهذه واحدة وسينتُج عنها أن تحكم المسألة الثانية وهي أنك ستكفّر من حكم بثلاث أو أربع أو خمس وهذه ثالثة فكيف ستخرج منها لأنك تكون قد حكمت في ثلاث مسائل بغير ما أنزل الله وحكمك على نفسك أنّ من حكم بفوق ثلاث مسائل فهو كافر خارج عن الإسلام هذا ما يقولونه يقولون إذا حكم في مسألة أو مسألتين أين الدليل

هذه واحدة؟ الدليل على المسألة والمسألتين فإن أتى بالدليل أعيد لكم فقد أراح نفسه وأراح المسلمين وإن لم يأت بالدليل نقول له حكمت في هذه المسألة بغير ما أنزل الله وقيل لك مسألتان ما هما؟ هي أنك قلت بأنه إذا حكم بثلاث أو بأربع فقد كفر وخرج عن الإسلام وهذه هي الثانية ومن أين لك دليلها وهكذا ستتنزّل مع أمثال هؤلاء يعني الساقطين في هوّة الشبهات لا بد أن تركّز على أن هذه الأمور التي حصلت ووقعت والنوازل وقعت وأئمة الإسلام متوافرون وعلماء الأمة متوافرون وقل قولهم وأرح نفسك ويعني قوله جل وعلا في استدلالهم لأنني شرد ذهني قليلا أرجع في الإجابة عن السؤال قوله تبارك وتعالى في استدلالهم: ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون، لاحظ معي أن الله عز وجل قال: ومن. وهذه من الأسماء المبهمة الدالة على العموم فتعم كل حاكم تنبه. و قوله جل و علا: بما أنزل الله. ما هذه اسم موصول بمعنى الذي هذا من العموم فتعم كل محكوم به فهذه الآية فيها عمومان عموم راجع إلى الحاكم وعموم راجع إلى المحكوم به فلو قال هذا الشخص (...) وهو كافر خارج عن دائرة الإسلام كان الدليل معه لكن من فهم هذا من السلف لم يفم هذا أحد من السلف أبدا و إلاّ لما بقي على الأرض مسلم وهذا الذي يُريده الخوارج أطلنا في هذا والكلام إن شاء الله واضح وطالب العلم إذا نظر إلى المسائل نظر إليها نظرة الإجماع وتأمّل في هذه الآية تنظر إليها نظرا من ثلاث جهات من جهة تفاسير السلف ومن جهة الدلالة النحوية ومن جهة الدلالة البلاغية تستريح إن شاء الله.

السؤال السادس: يقول بارك الله فيكم، هل كل من أُطلق عليه لفظ الطاغوت يكون كافرا ؟

جواب الشيخ حفظه الله: نعم كل ما أُطلق عليه لفظ الطاغوت فهو كافر هذا الذي قرّره علماؤنا وسمعناه منهم.

السؤال السابع: وهل الحكم بغير ما أنزل الله على الدوام يكون كافرا كفرا أكبر؟

جواب الشيخ حفظه الله: سبحان الله هل الأخ ضيف على البرنامج لم يحضر الأسئلة والذي نتكلم فيه منذ بداية الكلام على هذه المسألة ما هو؟

السؤال الثامن: يقول السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أحسن الله إليكم، وإليكم وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته هل من مزيد في الفرق بين حساب المسلمين وحساب الكفار وهل الذين يدخلون الجنة بغير حساب تُعرض عليهم أعمالهم؟

جواب الشيخ حفظه الله: لا ، النبي عليه الصلاة والسلام قال: يدخل أقوام من أمتي الجنة بغير حساب ولا عذاب. كما في حديث ابن عباس في الصحيحين وغيرهما وهؤلاء لا يُحاسبون ولا تُعرض عليهم أعمالهم ولا يُناقشون في الحساب كل حساب منتف عنهم إنما يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب نسأل الله من فضله أن يجعلنا ووالدينا وأزواجنا وذرياتنا منهم ومسألة الحساب الأخ يُريد تفصيلا زائدا فيها نحن نحب التفصيل في كثير من المسائل لكن التفصيل أحيانا يُخرج المرء عن طور الكتاب المشروح وقد أشرت لكم إشارة في كلام شيخ الإسلام رحمه الله بأنّ الكفار يُحاسبون لكنهم لا يُحاسبون مُحاسبة توزن حسناته وسيئاته هكذا قال لأنهم لا حسنات لهم أصلا لا حسنات لهم وإنّما يُقررون بأعمالهم وكُفرهم وضلالهم وهذا والله أعلم زيادة في حسرتهم.

السؤال التاسع: يقول ما وجه الاستدلال على كفر من كذّب بالبعث في الآية " زعم الذين كفروا أن لن يُبعثوا". بأنه سماهم كفرا قبل ذكر تكذيبهم بالبعث، أفتونا جزاكم الله خيرا؟

جواب الشيخ حفظه الله: وإياك هذا من باب كفرهم "زعم الذين كفروا أن لن يُبعثوا" فسمّاهم الله كفارا بسبب الزعم وقد لا يكونوا كفارا في أصالة الأمر كما قد يظهر من فهم أخينا وفقه الله.

السؤال العاشر: يقول أحسن الله إليكم، تكلمنا في الدرس الماضي عن هجر الأصنام وأهلها ولنا أماكن في بلدنا تُسمّى بأسماء أولياء يُعبدون من دون الله فهل نهجر تسمية المناطق هذه بهذه الأسماء من سيدي علي سيدي سليمان.

جواب الشيخ حفظه الله: لا تسمّيها بهذه الأسماء وكما قلت لكم سابقا أن طوائف من أهل العلم من حرصهم على دينهم أنّهم استحبوا الهجرة من بلاد أهل البدع وخصوصا الإنسان الذي لا يقوم بدعوتهم وتعليمهم وإرشادهم وإقامة الحجّة عليهم ويُخشى على نفسه أن يتأثر بهم فإن هذا يترك هذه الأماكن ويبتعد عنها.

السؤال الحادي عشر: يقول قلت البارحة يا شيخ عن الهجرة وهل يجوز الهجرة دون رضا الوالدين ماذا تقول؟ يعني الهجرة هل تجوز الهجرة دون رضا الوالدين أن نُقدّم وجوب طاعة الوالدين على وجوب الهجرة من بلاد الكفر على بلاد الإسلام أن نأخذ بحديث لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق؟

جواب الشيخ حفظه الله: على كل حال أنا لا أذكر أني تعرضت لذكر الوالدين لا مجتمعين ولا منفردين في درس الثلاثة الأصول من أوّله إلى آخره لكن السّائل وفّقه الله قد يكون سمع هذا أو انتبه له وعلى كل حال أنا لا أذكر هذا أنني قلته وإذا وجبت الهجرة من بلاد الكفر إلى بلاد الإسلام و لم يأذن الوالدين فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق لأنّ الهجرة واجبة كما ذكرت في تنصيص سؤالك لكن أرجو أن تراجع هل ذكرنا هذا أو لا ؟

السؤال الثاني عشر: يقول هناك من يدخل بارك الله فيكم وفيكم بارك الله هناك من يدخل بالإسلام على طريقة الصوفية أو غير ذلك من الطرق الضالة هل يُحكم عليه أن الرسالة وصلت إليه ؟

جواب الشيخ حفظه الله: إن كانت وصلت إليه على مقتضى ما جاء في الكتاب و السّنّة وقرأ القرآن هذا قد وصلته الحجة الرساليّة ويكون أوّل دخوله هو الخطأ في حقّه ومثل هؤلاء أمرهم إلى الله جل وعلا.

السؤال الثالث عشر: يقول هل الطواغيت محصورة في خمس؟

جواب الشيخ حفظه الله: تأمّل في قول المصنّف تعرف الجواب قال ورؤوسهم والطواغيت كثيرة ورؤوسهم يعني هناك فروع و أيادي وأرجل و شيء لا يعلمه إلا الله من هؤلاء الطواغيت مثلا ذكر أنّ من الطواغيت من يعلم الغيب كما سأضرب لكم بواحدة مثلا عفوا أن من الطواغيت من يدّعي علم الغيب والذين يدّعون علم الغيب لا يحصيهم إلا الله جل وعلا من جهة الأجناس لا من جهة الأفراد الكهان، السحرة، المشعوذون، العرّافون، قرّاء الكف، قرّاء الفنجان كل هؤلاء طواغيت لأنهم يرجعون تحت الرأس هذا الذي هو المترَأس لهم وهو دعوى الغيب وهكذا.

السؤال الثالث عشر: يقول نفع الله بكم، و بكم هل التخرّص من ادّعاء علم الغيب؟

جواب الشيخ حفظه الله: نوع قد يكون فيه نوع قد يكون التخرّص من ادعاء الغيب لكن ليس كل تخرّصا ادّعاء للغيب لأن التخرّص في أصل لغة العرب نوع من الكذب والقول بمجرّد الظنّ.

السؤال الرابع عشر: قولكم من اعتقد أن الناس يُبعثون بأرواحهم و أجسادهم (...) هذا هو آش قولكم أن من اعتقد ان الناس يُبعثون بأرواحهم وأجسادهم ؟

جواب الشيخ حفظه الله: أن الناس لا يُبعثون كيف يُبعثون؟ الأخ يُعيد إلى الصياغة أو السؤال أو إلى الدرس. قلنا أن الناس لا يُبعثون بأرواحهم وأجسادهم فهو كافر.

السؤال الخامس عشر: يقول أذكر لنا تأليفا جامعا للشرك الأكبر؟

جواب الشيخ حفظه الله: عبادة غير الله ، قال فمن صرف منها ، المصنف رحمه الله في المتن قال وغير ذلك من ... فمن صرف منها شيئا لغير الله فهو مشرك كافر ، فمن صرف شيئا من أنواع العبادة لغير الله فهو مشرك كافر ، وهذا هو مشرك الشرك الأكبر وقضيّة الحدود هذه قد ذكرنا مرارا الحد المطابق للمحدود في عمومه وخصوصه هذا يعني يعسُر على أهل العلم ضبطه ولذلك إذا نظرت في كثير من كلام أهل العلم من الأئمّة المحقّقين لا تجده لاتجد

مثل هذا ولا تجد عنايتهم به بقدر ما تجد عنايتهم بالمثال والحدّ بالمثال عفوا أو بالنوع فقد يوجد مثل هذه الأشياء لكن الشرك الأكبر هو عبادة غير الله تبارك وتعالى وإذا نظرت إلى العبادة قلت دعاء غير الله، الاستغاثة بغير الله،الذّبح لغير الله، النذر لغير الله، السجود لغير الله وما أشبه ذلك كثير أفراد هذه أفراد الشرك.

طيب لعلّنا نكتفي بهذا القدر وفقكم الله، بارك الله فيكم ونفعنا الله وإياكم بما سمعنا وجعله للجميع في ميزان الحسنات فهو ولي ذلك والقادر عليه وموعدنا إن شاء الله الجمعة القادمة للمحاضرة والسبت للاختبار إن شاء الله تعالى ولا يهولنّكم أمر الاختبار وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.